بآداب الشرايع كالمطاوعة وفي نسبتهم الى الاحمدية والبرهانية ونحو ذلك من اهل الطرق الذين
يكتفون بتلك النسبة ولا يطلبون ادبا فوق ذلك فان هؤلاء مشايخهم متبرؤن منهم ولو حضروا
موالدهم وشاهدوا ما عندهم لكرهوهم لان نسب الفقراء والمريد منهم انما هو بسلوك آداب الشريعة فكل
من كان ومنها تخفيف الثياب لدخول الخلاء والبداءة في التشمير بالكم الايسر وفي التشمير
لامر آخر كوضوء الستوة او دفعها واستعمال الشيخ طاهر بالكم الايمن كان اكثر ادبا في الشريعة كان
اقرب الى حضرة شيخه الذي انتسب اليه لان هؤلاء المشايخ اصحاب الخرقة هم صدور مجالس الحضرة
المحمدية وتلك المائدة لا يقعد عليها طفيلي ولا يقدر شيخ ان يقربه اليه في تلك الحضرة ويدفعونه
مرتبة عنهم من اهل الادب وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول اياكم والعمل بالمحدثات
هذه البدع والعادات التي لا تشهد لها كتاب ولا سنة فانها سبب طردكم عن حضرة ربكم وكان يقول
طريقنا هذه مضبوطة بالكتاب والسنة فمن احدث فيها ما ليس في الكتاب والسنة فليس هو منا ولا
من اخواننا ونحن بريئون منه في الدنيا والآخرة ولو انتسب الينا ابد عمره والسر فيما ذكرناه من
النهي عن مخالطة اهل البدع ان معاشرتهم تميت القلب من الفقير حتى يصير كالشيء البالي الخلق وما جعل الله
حياة القلب الا بالاعمال التي جاءت بها الشريعة فلا يزال الفقير يخالط اهل البدع حتى يطرد الى حضيضهم
ويتبع فيما وضعوا قال الاشياخ ومن اعظم القواطع للمريد معاشرة الذين يطلبون العلم لغير العمل
ويشتغلون بالفروع القاطعة مما لا يحتاج اليه احد من الناس طلبا للرياسة على اقرانهم فانهم
ربما زينوا للمريد ان الاشتغال بما اشتغلوا به افضل من الاشتغال بذكر الله تعالى فيفتر عزمه وينحل
عما كان عليه مع شيخه فينعقد فلا يصير يفلح بعد ذلك ابدا وقد وقع للجنيد رضي الله عنه ان جماعة من طلبة العلم
ببغداد

ببغداد تركوا مجلس شيخهم في الفقه وجلسوا في حلقة الجنيد فتنكد شيخهم من ذلك وبسط لسانه في الصوفية
فارسل اليه الجنيد وقال له ان العبد اذا كان قصده لقاء محبوبه وهناك طريقان الى الله احدهما يوصل اليه
الا في نحو ثلاثين سنة والآخر يوصل الى محبوبه منهما في دون ساعة ايهما ينبغي ان يسلك فقال الفقيه يسلك اقر
بهما واقصرهما زمانا فقال الشيخ صدقت فقال الفقيه طريقنا هي الاقرب في حضرة الحق لان طريقكم فقال
الشيخ الجنيد بل طريق ذكر الله تعالى اقرب الى الله من طريق الاحكام لانها متعلقة بالخلق وطريق الذكر متعلق
بالحق تعالى فقال له الفقيه اظهر لي علامة على ذلك فقال الجنيد لشيخه خذ هذه الحجر وارمه وسط هؤلاء الفقراء
فجاء بالحجر ورماه فصعق الكل هم يقولون الله ثم امر بحجر آخر وان يرميه في وسط حلقة جماعة من الفقهاء فلما
رماه قطروا الكل هم اليه شزرا وقالوا اما يجوز ان تقربنا بهذا الحجر اكل علينا فقال الفقيه للجنيد انا
استغفر الله ثم صحبه وصار من اخص اصحابه وقد حكى اليافعي شيخ اليمن رضي الله عنه قال مكثت نحو عشرين
سنة وانا متردد في بين طريق الفقهاء وبين طريق الصوفية ايهما افضل واقرب الى الله فاجتمعت بالخضر
من اولياء الله تعالى فقال طريق الصوفية هي طريق الشريعة بعينها ولكن الصوفية ادعوا الآداب البا
طنة فافلحوا وقربوا من حضرة الرب والفقهاء لم يدعوا غير الظاهر فعلموا الرتبة وحجبوا عن اكثر
الشريعة فكل صوفي فقيه ولا عكس ثم قال اريد ان ادلك شيئا تعرف به ثمرة الطريقين وما ثمرة كل واحد
فقلت له افعل ما بدا لك فقال رضي الله عنه يا فلان قم فادع لنا فلانا العالم وكان مفتيا في زبيد
ثم قال للفقراء اذا جاء اليكم احد يتجرا له ولا يرد عليه السلام فلما جاء فقال السلام عليكم فلم يرد
عليه احد فقال السلام عليكم فلم يرد عليه احد فقال عليكم رد السلام واجب فقال له الشيخ الفقيه
في نفسهم منزلة فقال على الفور وانا في نفسي منكم اشياء واشار بكفه كلها فقال الشيخ وانت في نفس قلت نعم فقال اني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)